

## رحمة الإمام عليّ عليه السلام بمجرمي حرب الجمل\*



إننا لم نعهد تعاملًا  
من هذا القبيل في  
تاريخ البشر، بل لم نعهد  
حتى في هذا اليوم وفي الدول  
التي ترفع شعارات الحرية وحقوق  
الإنسان، فإنهم ما إن ينتصروا في معاركهم  
الباطلة ويقبضوا على رؤوس الجهة المعادية حتى  
يسجنوهم أو يحيلوهم إلى محاكم خاصة بصفتهم مجرمي حرب أو  
خونة ومتآمرين وقد يعدموهم.

نعم، هذه هي الحرية التي نقول عنها لو أن الغدير قد حكم الأمة طيلة الثلاثين  
سنة من عمر الإمام عليّ بعد الرسول ﷺ، لنعمنا بظلمها إلى الآن، ولما شهدنا  
كل هذه الولايات والمحن منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا وإلى أن يظهر منقذ  
البشرية الإمام المنتظر ﷺ.

### المصادر

\* من محاضرة لسماحة المرجع الشيرازي دامته، بعنوان (ماذا خسر العالم بإقصاء الغدير؟).

(١) أمالي المفيد/المجلس الثالث/ص ٢٤/ح ٨.

(٢) تفسير فرات/من سورة النساء/ص ١١١/ح ١١٣.

(٣) جواهر الكلام/ج ٢١/ص ٢٣١ في واحدة من تلك الحجر الثلاث كان مروان بن الحكم جريحاً ومعه شباب قريش جرحى، وأما الثانية فكان فيها عبدالله بن الزبير ومعه آل الزبير جرحى، وأما الثالثة فكان فيها رئيس أهل البصرة يدور مع عائشة أين ما دارت.

لم يبادر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأية حرب ابتداء، فكل حروبه فرضت عليه، وأولها حرب الجمل، والتي ما إن وضعت أوزارها وهُزم جندها حتى هرب الذين أشعلوا فتيلها واختبأوا في حجرات إحدى الدور في موضع من البصرة، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام في كوكبة من جنوده إلى ذلك المحل حتى انتهى إلى الحجر التي كانت فيها عائشة فعاتبها أولاً قائلاً لها: أبهذا أمرك الله أو عهد به إليك رسول الله ﷺ؟<sup>(١)</sup> ثم أمرها بالتهيؤ لإرجاعها إلى المدينة المنورة.<sup>(٢)</sup>

يروى أنه عليه السلام قبل أن ينتهي إلى الحجر التي كانت فيها عائشة تظاهرت نسوة المحاربين الذين خسروا المعركة وهتفن بشعارات في وجه الإمام من قبيل: «هذا قاتل الأحيّة». ولكن الإمام لم يبال بهن ولم يظهر أي رد فعل إزاءهن! فعدن إلى التظاهر والهتاف ضد الإمام عليه السلام بالشعار نفسه، وكان الإمام يهيم بمغادرة المكان ولكنه توقف هنيئاً ثم عاد وقال جملة واحدة فقط سكتن كلهن على أثرها... لقد قال لهن: لو كنت قاتل الأحيّة لقتلت من هذه الحجر ومن في هذه الحجر -وأوماً إلى ثلاث حجر - فما بقيت صائحة إلا سكتت ولا قائمة إلا قعدت.<sup>(٣)</sup>

فبالرغم من أن عائشة قد ألّبت على الإمام حتى فرضت عليه الحرب وبالرغم من أنها ومن خرج معها خسروا الحرب وانهمزوا وتلبدوا، إلا أن الإمام اكتفى بعتابها ثم أمر بعد ذلك بإرجاعها مجللةً إلى المدينة وأمر أن لا يتعقب قادة الجيش المعادي ولا يلقى القبض عليهم ليعدمهم أو يسجنهم أو ينفذهم أو يحاكمهم!